5me Année, No. 187

Lundi - 1 - 2 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٢٩٠ ، ٥٣٤٥٥

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٢٠١٣

العـــدد ١٨٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٥ — ١ فبراير سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة

١٦١ قرآن الفجر . . . . . : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

١٦٣ أنا والآخر . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

١٦٦ الانسان . . . . . : الأستاذ شكرى أبو السعود

١٧٠ هل قتل الحاكم بأمر الله أم اختفى ؟ . . . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان

١٧٣ نقد نظام التعليم فى مصر . : الأستاذ ساطع الحصرى بك

١٧٦ الفقر أستاذ . . . . . : الأستاذ السيد محمد زيادة

١٧٨ النصب . . . . . : الأستاذ محمد جلال

شاعر الاسلام محمد ماكف . : الدكتور عبد الوهاب عزام

١٨٢ سجين شيلون . . . . . : الأستاذ محمود الخفيف

١٨٥ الشتاء . . . . . : الأستاذ أديب عباسى

١٨٧ هكذا قال زرادشت . . . . : الفيلسوف نيتشه

١٩٠ شاعر الطبيعة (قصيدة) : السيد عمر أبو ريشه

١٩٢ اكروبوليس أثينا . . . . : الدكتور احمد موسى

١٩٤ البقرى الملون . . . . . : جيوفانى باتينى

١٩٦ اكتشاف مدهش فى المومياءات المصرية . شعب مصرى فى غاية الجديدة ؟ . فيلم عميد الموسيقى الألمانية .

١٩٧ عبد جريدة الطان . ايام تولستوى الأخيرة . جائزة القصص التاريخى .

١٩٨ ألمانيا وكتابها المثقفون . حياة النور . جريدة الشباب بدلا من الشورى .

١٩٩ شرح الايضاح (كتاب) . : (س)

١٩٩ مزاهمات (كتاب) . . . : محمود البدوى

٨ . ١١

قرآن الفجر

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

كنتُ فى العاشرة من سنّى وقد جمعتُ القرآنَ كلَّه حفظاً وجوّدتُه بأحكام القراءة ؛ ونحن يومئذ فى مدينة (دمنهور) عاصمة البحيرة ؛ وكان أبى رحمه الله كبير القضاة الشرعيين فى هذا الإقليم . ومن عادته أنه كان يعتكفُ كل سنة فى أحد المساجد عشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان ؛ يدخل المسجد فلا يَبرحُه إلا ليلة عيد الفطر بعد انقضاء الصوم ؛ فهناك يتأمل ويتعبد ويتصل بمعناه الحق ، وينظر إلى الزائل بمعنى الخالد ، ويُطل على الدنيا إطلال الواقف على الأيام السائرة ، ويغير الحياة فى عمله وفكره ، ويهجر تراب الأرض فلا يمشى عليه ، وترابَ المعانى الأرضية فلا يتعرض له ، ويدخل فى الزمن المتحرر من أكثر قيود النفس ، ويستقر فى المكان المملوء للجميع بفكرة واحدة لا تتغير ؛ ثم لا يرى من الناس إلا هذا النوع المرطَّبَ الروح بالوضوء ، المدعوَّ إلى دخول المسجد بدعوة القوة السامية ، المنحنىَ فى ركوعه ليخضع لغير المعانى الذليلة ، الساجدَ بين يدى ربه ليدرك معنى الجلال الأعظم

وما هى حكمة هذه الأمكنة التى تقام لعبادة الله ؟ إنها أمكنة قائمة فى الحياة ، تشعر القلب البشرىَّ فى نزاع الدنيا أنه فى إنسان لا فى بهيمة . .

***

وذهبتُ ليلةً فبتُّ عند أبى فى المسجد ؛ فلما كنا فى جوف الليل الأخير أيقظنى للسَّحور ، ثم أمرنى فتوضأت لصلاة الفجر وأقبل هو على قراءته . فلما كان السَّحَرُ الأعلى هتف بالدعاء المأثور : اللهم لك الحمد ! أنت نور السموات والأرض ، ولك الحمد ، أنت بهاء السموات والأرض ؛ ولك الحمد ، أنت زينُ السموات والأرض . ولك الحمد ، أنت قيامُ السموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن ، أنت الحق ومنك الحق . إلى آخر الدعاء

وأقبل الناس ينتابون المسجد فانحدرنا من تلك العِلِّيَّة التى يسمونها (الدَّكة) وجلسنا ننتظر الصلاة . وكانت المساجدُ فى ذلك العهد تضاء بقناديل الزيت فى كل قنديل ذبالة يرتعش النور فيها خافتاً ضئيلا يَبِص بصيصاً كأنه بعضُ معانى الضوء لا الضوء نفسهُ . فكانت هذه القناديل والظلامُ يرتج حولها ، تلوح كأنها شُقوق مضيئة فى الجو ، فلا تكشف الليلَ ولكن تكشف أسراره الجميلة ، وتبدو فى الظلمة كأنها تفسير ضعيف لمعنى غامض يُومى إليه ولا يُبَيِّنُه ، فما تشعر النفس إلا أن العين تمتد فى ضوئها من المنظور إلى غير المنظور كأنها سرٌ يشف عن سر

وكان لها منظر كمنظر النجوم يُتم جمالَ الليل بإلقائه الشُّعَلَ فى أطرافه العليا وإلباس الظلام زينتَه النورانية : فكان الجالسُ فى المسجد وقت السَّحَر يشعر بالحياة كأنها مخبوءة ، ويُحس فى المكان بقايا أحلام ، ويسرى حوله ذلك المجهول الذى سيخرج منه الغد . وفى هذا الظلام النورانى تنكشف له أعماقه منسكباً فيها روحُ المسجد ، فتعتريه حالة روحانية يستكين فيها للقدَر هادئاً وادعاً راجعاً إلى نفسه ، مجتمعاً فى حواسه ، منفرداً بصفاته منعكساً عليه نورُ قلبه ؛ كأنه خرج من سلطان ما يضىء عليه النهار ، أو كأن تلك الظلمة قد طمست فيه على أبراق الأرض

ثم يشعر بالفجر فى ذلك الغَبَش عند اختلاط آخر الظلام بأول الضوء شعوراً نديّا كأن الملائكة قد هبطت تحمل سحابة رقيقة تمسح بها على قلبه ليتنضَّرَ من يُبْس ، ويرقَّ من غلظة . وكأنما جاؤوه مع الفجر ليتناول النهار من أيديهم مبدوءاً بالرحمة مفتتَحاً بالجمال ؛ فاذا كان شاعر النفس التقى فيه النورُ السماوىَّ بالنور الانسانى فاذا هو يتلألأ فى روحه تحت الفجر

***

لا أنسى أبداً تلك الساعة ونحن فى جو المسجد ، والقناديل معلقة كالنجوم فى مناطها من الفلك ، وتلك السُّرُج ترتعش فيها ارتعاش خواطر الحب ، والناس جالسون ، عليهم وقارُ أرواحهم ، ومن حول كل إنسان هدوء قلبه ؛ وقد استبهمت الأشياء فى نظر العين ليلبسها الإحساس الروحانى فى النفس ، فيكون لكل شىء معناه الذى هو منه ومعناه الذى ليس منه ، فيُخلق فيه الجمالُ الشعرى كما يخلق للنظر المتخيل

لا أنسى أبداً تلك الساعة وقد انبعث فى جو المسجد صوت غرِّد رخيم ، يشقُّ سُدفةَ الليل فى مثل رنين الجرس تحت الأفق العالى ، وهو يرتل هذه الآيات من آخر سورة النحل :

« ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسنُ ، إن ربَّك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين . وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعُوقبتم به ؛ ولئن صبرتم لهُوَ خيرٌ للصابرين ، واصبرْ وما صبرُكَ إلا بالله ، ولا تحزَنْ عليهم ، ولا تكُ فى ضيق مما يمكرُون . إنَّ الله مع الذين اتقوْا والذين هم مُحسنون . »

***

وكان هذا القارىء يملك صوته أتمَّ ما يملك ذو الصوت المطرب ، فكان يتصرَّف به أحلى مما يتصرَّف القمرى وهو ينوح فى أنغامه ، وبلغ فى التطريب كلَّ مبلغ يقدر عليه القادر ، حتى لا تفسر اللذة الموسيقية بأبدع مما فسرها هذا الصوت ؛ وما كان إلا كالبلبل هزَّته الطبيعة بأسلوبها فى جمال القمر ، فاهتزَّ يجاوبها بأسلوبه فى جمال التغريد

كان صوته على ترتيب عجيب فى نغماته ؛ يجمع بين قوة الرقة وبين رقة القوة ، ويضطرب اضطراباً روحانياً كالحزن اعتراه الفرح على فجأة . يصيح الصيحة تترجح فى الجو وفى النفس ، وتتردد فى المكان وفى القلب ، ويتحول بها الكلام الإلهى إلى